# أهل الذمة بين التنظير والواقع خلال العصر الموحدي

Ahl eddima between theory and reality in Mowwahidi era

لبنى الورطيطي

باحثة في التاريخ-المغرب

**ملخص:**

مساهمة في الدراسات التاريخية ذات البعد السوسيو سياسي، وباعتماد المنهج التحليلي الاستقرائي، حاولت في هذا المقال استجلاء طبيعة العلاقة التي تشكّلت بين السلطة الموحدية وأهل الذمّة، وحقيقتها خلال العصر المدروس (القرن 6هـ/11م) ، خاصة أنه بالرجوع إلى المصادر التاريخية الموحدية لا نكاد نعثر إلا على إشارة يتيمة لعبد الواحد المراكشي عن أهل الذمة غدت مشهورة في إصدار حكم قاطع حتمي في تصوير علاقة التوتر بين الموحدين من جهة واليهود والنصارى من جهة أخرى، قال عبد الواحد المراكشي : "ولم تنعقد عندنا ذمة ليهودي ولا نصراني منذ قام أمر المصامدة" (وثائق المرابطين والموحدين . تحقيق حسين مؤنس. مكتبة الثقافة الدينية . الطبعة الأولى 1997م. ص 224).

ويستفاد من المراكشي أن اليهود بشكل خاص لا يؤمنون ولا يصدقون في إسلامهم مهما طال العهد بتظاهرهم بالإسلام، وهذا ما صرح به الخليفة يعقوب المنصور حسب نفس المصدر(ص223) لتبرير فرض لباس خاص باليهود يميزهم عن باقي المواطنين من المسلمين. فهل حقيقة حاد الموحدون عن المنهج الإسلامي في التعامل مع أهل الذمة؟. فما تجليات ذلك؟ وماهي التبريرات التي اعتمدوها في تعاملهم معهم؟

**الكلمات المفتاحية**: الموحدون، فكر الموحدين، اليهود، النصارى، أهل الذمّة.

**Summary:**

as a contribution to the socio-political studies, using the analytical approach, this article is an attempt to investigate the relationship that was between ahl eddim and the Mowwahidin during the 11 th century. considerning the available references, only the author Abdelwahed al Morrakochi talked about this relationship. he said " we owed the jews nothing since the Masamida treaty.

in other words, jews converting to islam can never be trusted no matter how long they prestend to be muslims. the same author confirmed that Al kALIFAYAACOUB AL MANSOUR ordered jews to wear special costum to be easily identified. so can we say that Al mowwahidin had violated the islamic norms in dealing with ahel eddim? what are the minifestations of this violation? and what are thejustifications they had?

**Key words** : Almowahidun, Almowahidin thought, The Jews, The Christians, Dhimmis.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**مقدمـة:**

تعتبر الدولة الموحدية أهم الدول الوسيطية من حيث التطور الحضاري والامتداد المجالي حيث امتدت في كل بلاد الغرب الإسلامي وفي بلاد الأندلس، لكنها لم تعمرّ أكثر من قرن ونصف من الزمن(510هـ – 668هـ)، وفي إطار البحث والتقصي حول أسباب السقوط السريع لدولة الموحدين التي لم ينزع منها الملك نزعا بسبب قوة خارجية بقدر ما سحب البساط منها لعوامل مختلفة من أهمّها سياساتها المجتمعيةالتي غلبت عليها الدموية والعنف.

ومن ثم فسنركز البحث في هذه المقالة عن علاقة الموحدين بفئة خاصة داخل المجتمع هم اليهود والنصارى لنتعرف على وضعهم في معادلة العنف الموحدي ، وهل اختلف تعامل السلطة السياسية معهم باعتبارهم أهل ذمّة؟ ورفع اللبس عن ضبابية هذه العلاقة في المصادر الموحّدية، والمساهمة في توضيح إشكالاتها خلال مرحلة الدراسة وأثرها في إضعاف دولة التوحيد أوقدرة سلطة الموحدين على إضعاف هذه الفئة.وقد اعتمدت في دراسة هذا الموضوع على المنهج التحليلي الاستقرائي للاقتراب علميا من طبيعة هذه العلاقة.

إن ما يمكن طرحه وافتراضه بداية أن علاقة السلطة الموحدية برعاياها لم تختلف كثيرا في إطارها العام، لكن دمويتها تصنّف في سياق الميز الديني حينما يتعلق الأمر بأهل ذمّة ، فهل تستطيع سياسة العنف تغيير الاعتقادات والقضاء على الأديان؟ المؤكد تاريخيا أنها تزيد من تشبث المعتقدين بعقائدهم وتؤرخ لدموية وانتقامية السلط، بل وتكون بمثابة السوس الذي ينخر في أسس السلطة إلى غاية انهيارها. فهل استطاع الموحدون استيعاب ذلك في سياستهم إزاء أهل الذمّة؟ وما نتيجة هذه السياسة وتأثيراتها على دولة الموحدين؟

## 1–أهل الذمة في الفكر الموحدي

تعني الذمة العهد والأمان والحرمة والحق[1]، وقد سمي اليهود والنصارى في البلاد الإسلامية بأهل الذمة لدخولهم في عهد المسلمين وتمتعهم بحقوق أهل الذمة المعروفة في التشريع الإسلامي[2] والتي تدعو إلى الإحسان إليهم دون تبادل المودّة والمحبّة معهم.فهل حاد الموحدون عن المنهج الإسلامي في التعامل مع أهل الذمة[3]؟. فما تجليات العلاقة بهم وما تفسيرات ذلك؟. ثمّ ماهي التبريرات التي اعتمدها الموحدون في تعاملهم مع أهل الذمة؟.

بالرجوع إلى المصادر الموحدية لا نكاد نعثر إلا على إشارة يتيمة لعبد الواحد المراكشي عن أهل الذمة غدت مشهورة في إصدار حكم قاطع حتمي في تصوير علاقة الموحدين باليهود والنصارى، قال المراكشي : "ولم تنعقد عندنا ذمة ليهودي ولا نصراني منذ قام أمر المصامدة"[4]. ويستفاد من المراكشي أن اليهود بشكل خاص لا يؤمنون ولا يصدقون في إسلامهم مهما طال العهد بتظاهرهم بالإسلام، وهذا ما صرح به الخليفة يعقوب المنصور[5] لتبرير فرض لباس خاص باليهود يميزهم عن باقي المواطنين من المسلمين.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعتقد أحد الباحثين[6] أن هذا التمييز في التعامل بين اليهود والنصارى لم يظهر إلا في عهد يعقوب المنصور، وأن النصارى واليهود تعرضوا لنفس المعاملة السيئة من قبل الموحدين. ويرى آخر أن الجاليات اليهودية لم تتعرض للمعاناة في عهد الموحدين بفضل تقنعها بقناع الإسلام إلى حين تغير الظروف فعادت للجهر بملتها، في حين تعرضت الجاليات المسيحية للإضطهاد و التقتيل[7].

والراجح أن كل من اليهود والنصارى كانوا يعتبرون أعداء الملة خلال العصر الموحدي، ولم يميز في التعامل بينهم، وذلك فيما يبدو استنادا إلى مرجعيات تومرتية تحذر من اندماجهم بالمسلمين ومن التعامل معهم بشكل عام ، إذ يأتي ابن تومرت في موطإه بأحاديث وآثار تدعو لإخراج أهل الذمة من المدينة وتحذر من مجرد السلام عليهم[8]، وإلى أقوال فقهية معاصرة تدعو لنبذهم و"إهانتهم وإلزامهم بإظهار الصغار"[9]، وتعتبرأن إخراج اليهود والنصارى من أرض الإسلام من صميم الدين الإسلامي، لأنه حدث بتوجيه نبوي في عهد عمر بن الخطاب[10]،وتدعو مثل هذه التوجهات بالمقابل المسلمين إلى عدم السفر إلى دار الكفر[11]. والراجح أن الدولة المغربية الوسيطية عموما، مهما انتهجت سياسة التسامح مع أهل الذمة، فإن الحذر في التعامل معهم ظل هاجسا مستمرا[12]، سواء مراعاة للمصالح العامة للدول أوإرضاء للجمهور العريض من المسلمين. لكن يبدو أن الموحدين قد بالغوا في إظهار العداء لأهل الذمة، فما الأسباب والتبريرات التي جعلت السلطة الموحدية تقف موقفا متطرفا من اليهود والنصارى؟.

يفسر أحد الباحثين[13] العلاقة المتوترة بين السلطة الموحدية وأهل الذمة بالاعتماد على الفكر الظاهري في تفسير الآية "ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه" الآية[14]، ويرى آخر أن التعامل الفضّ مع أهل الذمة خلال العصر الموحدي يفسر بالاستناد إلى أصول الفكر الشيعي كطريقة ابن تومرت في قتل تارك الصلاة ومانع الزكاة وشارب الخمر[15]، ويعتبر باحث آخر أن سياسية الموحدين مع اليهود والنصارى لم تكن إلا مراعاة للتوجه العام للجمهور المسلم[16].

أما ابن تومرت فيستند إلى أحاديث نبوية من مثيل "لا يجتمع دينان في أرض العرب"، وعلى حوادث وقعت في الصدر الأول للإسلام كما فعل عمر بن الخطاب مع اليهود والنصارى والمجوس حيث ضرب لهم بالمدينة إقامة ثلاثة أيام يتسوقون بها ويقضون حوائجهم ثم يجلون عن المدينة[17]، ليشرّع فيما يبدو نفيه لأهل الذمة وقتل من بقي منهم بأرض الإسلام.

لكن يلاحظ أنه رغم كل هذه التنظيرات، فقد ظل اليهود والنصارى بأرض المغرب طيلة العصر الموحدي، وانتشروا في المدن المغربية والأندلسية على حد سواء[18]، وشاركوا المسلمين في حياتهم العامة، في التجارة والجيش وتلقي العلم، ويذكر في هذا السياق أن أهل الذمة كانوا أكثر تلامذة الفيلسوف الكبير ابن رشد الحفيد[19]. فكيف تجلى حضور اليهود والنصارى في المجال المغربي. وهل تميز تعامل الموحدين مع النصارى عن اليهود . وما دواعي ذلك .

- **2. أهل الذمة في المجال الموحدي:**



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

### أ- النصارى

قبل الحديث عن علاقة السلطة الموحدية بالنصارى داخل المجال الموحدي لا بدّ من إلقاء نظرة عن الظرفية العامة المفسرة للعلاقة مع المسيحيين على مستوى العالم الإسلامي، ففي القرنين 5-6 هـ / 11-12 م بدأت البوادر الأولى للحروب الصليبية بين المسلمين والمسيحيين في المشرق الإسلامي، وأصبحت أجواء العداء بين الطرفين على المستويين الرسمي والشعبي تتزايد يوما بعد آخر. ولا بد أن أصداء ذلك قد بلغ الغرب الإسلامي، وهو ما يفسر تراجع الوجود المسيحي في بلاد المغرب على عهد المرابطين، فبعد أن كان عدد الأساقفة قبل ذلك ثلاثة انكمش الوجود النصراني داخل الجيش المرابطي كمرتزقة واختفى وجودهم في الحياة العامة على حد قول هوبكنز[20]، ورغم أن هذا الحكم القاطع يحتاج إلى إعادة النظر، فإن الراجح عموما أن النصارى لم يعد لهم وجود متميز وواضح في الحياة العامة خلال العصر المذكور، وعلى هذا فلماذا الإشارة بأصابع الاتهام إلى العصر الموحدي فيما يتعلق بتشنج العلاقة مع أهل الذمة دون باقي العصور المغربية الوسيطية .

إن الذي يمكن استخلاصه عند الإشارة إلى العلاقة السيئة بين السلطة الموحدية والمسيحيين، أن الباحثين الأجانب على وجه الخصوص[21] قد استندوا على تصريحات الموحدين في مرحلة الدعوة والتي اتسمت بالقسوة تجاه النصارى، أو بعض الأحداث التي ارتبطت بحماسة مرحلة بناء البيت الموحدي، ولم يلتفتوا إلى قراءة السياسة العملية التي سار عليها هؤلاء مع المسيحيين. ومن هذه الأحداث والتصريحات ما ذكره النويري عن عبد المومن أثناء فتحه لمدينة تونس حيث "عرض الإسلام على من بها من اليهود والنصارى فمن أسلم سلم، ومن أبى قتل"[22] ، وقوله لجمع من اليهود و النصارى "ولا لنا حاجة لجزيتكم فإما الإسلام أو القتل"[23].

لكن عبد المومن بن علي هو نفسه الذي منح الأمان للنصارى الذين كانوا في خدمة الجيش المرابطي أثناء فتح مراكش ولم يمنحه لغيرهم[24] ، واستعان بهم في إخماد أخطر ثورة في عهده وهي ثورة محمد بن عبد الله ابن هود الماسي[25]. ويذكر Godard في إطار تفنيده لمزاعم الاضطهاد الموحدي، إعادة الخليفة يوسف إلى القنصل الممثل لتجار مدينة بيزة الإيطالية كل الأسرى الذين احتجزوا بعد كارثة بحرية وقعت في سواحل المغرب العربي سنة (562 هـ / 1167م)[26]. كما اتخذ الخليفة أبو يوسف يعقوب من الرماة النصارى حرسا له وأسكنهم في أحد القصورالتي شيدها[27]، وهو الذي أبان عن سمو أخلاقي قل نظيره عندما منح الحرية لعشرين ألفا من الأسرى النصارى بعد موقعة الأرك[28] ولم تدفعه نشوة النصر إلى قتلهم أواستعمالهم كعبيد.

والحقيقة أنه كان للموحدين دوافع عديدة للحذر والتوجّس من المسيحيين خاصة في بداية الدولة- بالإضافة إلى الظرفية الدولية . فمواقف هؤلاء مع المرابطين في أواخر عهدهم دلّت أنهم عناصر غير مأمونة الجانب، إذ كان لهم القدح المعلّى في إشعال الثورة ضد الحكم المرابطي ومؤازرة الثوار[29]، والتجسس على المسلمين لحساب ملوك النصارى، وكثيرا ما أغروهم لحرب المسلمين وغزوهم، ومن هؤلاء نصارى قرطبة الذين هيأوا لألفونس السابع ملك قشتالة احتلال قرطبة سنة



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(540 هـ/ 1145 م) واحتلال قلعة رباح سنة (541 هـ /1146 م) واحتلال ميناء ألمرية الإسلامي سنة (542 هـ/ 1147م) وذلك قبل أن يتمكن الموحدون من فتح بلاد الأندلس[30]. ومع ذلك فإن الخلفاء الموحدون الأوائل قد انتهجوا سياسة التسامح مع النصارى داخل المجال الموحدي ولم يكنوا لهم عداء مبدئي يرتبط بالاختلاف الديني، وإن كانوا مضطرين أحيانا للتناغم مع التيار الشعبي الذي كان أكثر حذرا وتوجسا من العناصر المسيحية كما تدل على ذلك بعض كتب النوازل[31]. لكن الحديث عن أجواء غير مريحة بين المسلمين والنصارى في المجال الموحدي لا تعني اضطهاد المسلمين للمسيحيين، وإنما تبادل الحيطة والحذر بين الجانبين، بل إن بعض النصارى كانوا سباقين لإلحاق الإذاية بالمسلمين كما تشير إلى ذلك إحدى روايات ابن الزيات[32].

أما في العصر الموحدي الأخير فقد تمتع المسيحيون بقدر كبير من التسامح الديني لم يعهدوه من قبل، وخاصة منذ عهد الخليفة ادريس المامون (624-630 هـ / 1227-1232م)، وكثرت الطوائف المسيحية ببلاد المغرب مستغلة الظرف السياسي المضطرب، فقد طلب المامون مساعدة فرناندو الثالث ملك قشتالة بفرقة من الجند النصارى ليحارب منافسه على السلطة يحي بن الناصر، وحصل بالفعل على جيش بلغ عدده اثنى عشر ألف فارس برسم الخدمة معه والجواز إلى العدوة، وفي مقابل ذلك تعهد المامون بالسماح لهؤلاء الجند النصارى ببناء كنيسة لهم وسط مراكش[33]. وازداد نفوذ النصارى في المغرب على عهد الخليفة الرشيد الذي بات يعتمد عليهم عسكريا وماديا لإقرار السلام في عاصمته[34]، وأصبح دورهم في الجيش أساسيا واستراتيجيا، عوض دور العرب في مرحلة ازدهار الدولة الموحدية.

ولنا أن نتساءل عن أسباب هذا التحول في السياسة العسكرية الموحدية، هل لأن العرب كانوا يخذلون الدولة الموحدية أحيانا ويطعنونها في الظهر حسب ما يذكر بعض الباحثين[35] . فهل يعني ذلك أن النصارى كانوا أكثر إخلاصا لدولة الموحدين من العرب ليتمتعوا بوجود مدني متميز وبحقوق أضعفت هيبة الدولة وسيادتها ؟.

فقد عمل البابا إينوصان الرابع خلال هذه المرحلة حثيثا من أجل استغلال الظرف وتدعيم الوجود المسيحي بالمغرب، وتحسين ظروف ممارسة الشعائر الدينية المسيحية، بل إنه تجرأ وطلب من الخليفة السعيد أن يتخلى عن دينه ويدخل في دين المسيحية[36]، وفعل الشيء نفسه مع الخليفة عمر المرتضى، وبات يأمره بمنح الحصون للمسيحيين، ويهدده بمنع هؤلاء من القدوم إلى المغرب للخدمة في الجيش، لعلمه بأهمية العنصر المسيحي في الجيش الموحدي خلال هذه المرحلة[37].

وبذلك فالضربة التي وجهها المسيحيون للدولة الموحدية من خلال سيطرتهم على الشؤون العسكرية واستئثارهم بالقرارات السياسية[38]، ومحاولاتهم تهميش الحكام الموحدين وخدمة مصالحهم، كانت ضربة قاتلة اختلفت جذريا عن ضربات العرب، ولم يكن الحاكم الموحدي قادرا على اتخاذ أي إجراء ضدهم، اللهم إلا تدبير الدسائس[39] ، مما يؤكد قوة سلطة المسيحيين في تسيير دواليب الحكم في هذه المرحلة المضطربة من تاريخ الدولة الموحدية .

ومما لا شك فيه أن سياسة التسامح مع العناصر المسيحية في العهد الثاني لدولة الموحدين أي عهد الضعف الموحدي، أوحت بالجبن والخور أكثر مما عبرت عن الفروسية ونبذ العنصرية كما يشير إلى ذلك ميراندا[40]. فقد قبل فرناندو الثالث



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مساعدة المامون الذي ولي الخلافة والبلاد تضطرم نارا من توالي الفتن والأزمات مقابل شروط مجحفة تعني القضاء على سلطة الدولة ودينها. ويصف ابن أبي زرع شروط فرناندو الثالث المفروضة على المامون فيقول : " وإذا منّ الله تعالى عليك ودخلت مراكش تبني للنصارى الذين يسيرون معك كنيسة في وسطها يظهرون بها دينهم ويضربون فيها نواقيسهم في أوقات صلواتهم، وإن أسلم أحد من الروم لايقبل إسلامه ويرد إلى إخوانه فيحكمون فيه بحكمهم، ومن تنصر من المسلمين فليس لأحد عليه من سبيل فأسعفه في جميع ما طلب"[41] . كما لم يتمكن الخليفة الرشيد من فتح مراكش إلا على شرط تقديم قيمة فيئها للنصارى[42]، ثم تعاظم دور المسيحيين بعد ذلك في الشؤون العسكرية والسياسية للبلاد إلى حين سقوط الدولة الموحدية سنة (668هـ/ 1269م)[43]

ولعل هذا ما يفسر تحذير مكيا فللي وهو من أصحاب الفكر السياسي الحديث من خطورة الاستعانة بجيوش دولة مجاورة قوية على سيادة وأمن الدول والحكام، ويعتبر أن خطرها أشد من المرتزقة " لأنها إذا خسرت فأنت المهزوم ، وإذا انتصرت غدوت أسيرها"[44] و" الدمار معها غالبا ما يكون كاملا ... فهذه القوات تكون متحدة وهي تدين بالطاعة والولاء للآخرين، بينما المرتزقة إذا تحقق لهم النصر فسيمضي وقت طويل قبل أن يتمكنوا – هذا إذا حالفهم الحظ – من إلحاق الأذى بك"[45]. هذا عن الحضور العسكري فكيف عندما يقترن هذا الحضور بآخر مدني وسياسي كان للزوجات المسيحيات في قصورالموحدين دور كبير في ترسيخه.

والملاحظ أن الخلفاء الموحدون المتأخرون قصدوا الإستفادة من العناصر النصرانية على المستويات العسكرية والسياسية لترسيخ حكمهم، لكنهم اضطروا لقبول وجودهم المدني ومنحهم حقوقا كانوا على علم أن التيار الشعبي لن يقبلها، فسعوا للبحث عن مسوغات شرعية لهذا التحول في سياسة الدولة[46]. لكنهم في حقيقة الأمر وقفوا موقفا حازما ضد محاولات التبشير في الأوساط المغربية رغم الضغوطات الخارجية كما تؤكد ذلك الكتابات الأجنبية[47]. ففي سنة ( 608هـ / 1212م) تم إعدام خمسة عشر مبشرا مسيحيا لمحاولتهم الدعوة للديانة المسيحية بالمغرب[48]. وفي سنة ( 616هـ / 1220م) سيتم إعدام أربعة من رجال الدين المسيحيين من"الإخوان الصغار" (frères mineurs) بمدينة مراكش للسبب نفسه[49]، وبعد ذلك بسبع سنوات ( 624هـ / 1227م) سيتم إعدام سبعة فرانسيسكانيين إيطاليين بساحة عمومية بمدينة سبتة عندما كانوا يقومون بالدعوة للمسيحية علانية حاملين الصليب بأيديهم[50].

إن هذه الوقائع تؤكد رغبة وعزم السلطة الموحدية على حماية الشعب المغربي المسلم والإستجابة للتوجه الشعبي العام. وبذلك فإن تصريح المراكشي بكل اعتزاز وفخر أنه لم تنعقد في دولة الموحدين ذمة ليهودي أو نصراني لا تعدو أن تكون تعبيرا عن آمال الرعية خلال هذه المرحلة، وتقريرا أن الوجود المسيحي المدني بالمغرب لم يكسب قط شرعية دينية في نظر السلطة والمجتمع أيضا، وإنما فرضته الظروف المحلية والدولية، لكنه على المستوى الواقعي، تمتع المسيحيون في عهد الضعف الموحدي بحقوق أكبر بكثير من حقوق أهل الذمة، ولعل ذلك ما يفسر جانبا من صمت جلّ المصادر العربية عن هذا الموضوع، والجانب الآخر فيما يبدو، أنه لم يكن إلغاء الذمة على المستوى النظري أمرا حديثا أو مستغربا خلال مرحلة العصر الوسيط المغربي، ولذلك لم يتردد صداه في الإستوغرافية الموحدية، فقد ورد في معرض جواب الفقيه محمد بن عبد



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله بن عبد الجليل التنسي الذي عاش خلال العصر المريني، في تعقيبه على فتوى المغيلي الشهيرة نقلا عن أبي القاسم العبدوسي نزيل تونس قوله " وقد أفتى شيوخ المغرب قبل هذا أنهم لا ذمّة لهم"[51].

### ب- اليهود

استقر اليهود في الشمال الإفريقي منذ عهد الأدارسة، وتميزت سياسة الدولة الإسلامية المغربية اتجاههم بالتسامح، ولو أنهم نوصبوا العداء في حالات وظروف معينة[52]. وشاركوا المسلمين في فتح الأمصار الأندلسية، وكان منهم العالم والمثقف والوزير، وكان بعضهم يتلقى العلوم في المعاهد الإسلامية العالية حتى نبغ منهم رجال الفلسفة والعلم والطب والشعر[53].

وفي العصر الموحدي ذكر بعض الباحثين أنه حدث تغيرما في أوضاع اليهود فتعرضوا للإضطهاد والنفي[54]، لأن الموحدين لم يعقدوا ذمة ليهودي أو نصراني حسب رواية المراكشي السابقة. لكن الواضح أن كثيرا من اليهود استمروا بالمجال الموحدي المغربي والأندلسي مسلمين أو مظهرين للإسلام إلى أن تغيرت الظروف فعادوا إلى ملتهم، والأرجح أن السلطة الموحدية والرعية على حد سواء كانوا على اقتناع تام أن اليهودي لا يغير دينه إلا في حالات نادرة جدا[55] كما سنوضح ، ومع ذلك وجب من الناحية النظرية على الأقل عدم الإعتراف بوجود أهل الذمة في بلاد الموحدين لأسباب سبق ذكرها، أما من الناحية العملية فقد كان اليهود مندمجين في مجتمع المسليمن وإن كانوا غير مصدقين في إسلامهم، ويروي البيدق في هذا السياق أن المهدي بن تومرت وهو في طريق عودته إلى المغرب بعد رحلته المشرقية وصل إلى مدينة تونس فرأى نعشا خلف الناس فسألهم" لما لا تصلون على هذه الجنازة ؟ قالوا له هو يهودي وكان يصلي، فقال لهم رضي الله عنه : أفيكم من يشهد له بالصلاة ؟ فقال الناس نعم من كل جانب ومكان، فقال لهم قد شهدتم له بالإيمان، ثم أمر من يقيم الصفوف وصلا عليه[56] ".

فهذه الرواية التي تعود إلى بداية العصر الموحدي تؤكد أن هناك يهودا تركوا دينهم، وأن مواطنيهم من المسلمين يشكون في صدق إسلامهم. وهذا الإنطباع الشعبي عن اليهود يعبر عنه المراكشي بوضوح إذ يقول: " إنما اليهود عندنا يظهرون الإسلام، ويصلون في المساجد، ويقرئون أولادهم القرآن، جارين على ملتنا وسنتنا والله أعلم بما تكن صدورهم وتحويه بيوتهم"[57] . وقد تحول هذا الإنطباع الشعبي إلى انطباع رسمي على عهد الخليفة أبي يوسف يعقوب، فخصهم بلباس يميزهم عن غيرهم وبرّر فعله معهم بالقول " لو صح عندي إسلامهم لتركتهم يختلطون بالمسليمن في أنكحتهم وسائر أمورهم. ولو صحّ عندي كفرهم لقتلت رجالهم وسبيت ذراريهم وجعلت أموالهم فيئا للمسلمين ولكني متردد في أمرهم"[58] .

ويبدو أن الانطباع الشعبي والرسمي عن اليهود خلال العصر الموحدي كان صحيحا إلى حد كبير، يؤكد ذلك ما جاء في رسالة يعقوب بن إيلي (yacob ben Elie) إلى بابلو كريستياني (pablo critiani) والتي اقتبسها مان (Man)، إذ يروي يعقوب فيها معاناة اليهود على أيدي الموحدين ويقول إن البيع هدمت، وأحرقت الكتب العبرية، كما حظر مراعاة أيام السبت والأعياد، إلا أن اليهود ظلوا يمارسون حياتهم سرّا[59].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونستنتج من هذه الإشارة المهمة من مصدر يهودي، أن اليهود كأفراد لم يتعرضوا لأي أذى وإن كان هناك شك وريبة في أمرهم، وعاشوا مع المسلمين متمتعين بحقوقهم كمواطنين ماداموا مظهرين للإسلام، في حين حظرت الدولة الموحدية مختلف الشعائر والمظاهر الدينية غير الإسلامية. وقد اجتمع في مدينة فاس من بلاد المغرب وحدها عدد كبير من اليهود، منهم يهودا الكاهن[60] الذي كان من كبار العلماء، يعقد ندوات يحضرها جم غفير من أنصاره، وموسى بن ميمون الذي رحل مع أسرته إلى فاس من بلاد الأندلس في عهد الخليفة عبد المومن بن علي، وموسى المذكور هو الذي نشر رسالة باللغة العربية سنة ( 555هـ/1160م) يحث فيها الجماهير اليهودية على "التمسك بالعروة الوثقى والثبات على النوازل والكوارث التي يريد الله بها أن يمتحن شعب إسرائيل"[61]، ثم نشر موسى بن ميمون مقالة بالعربية تحت اسم "في سبيل تقديس اسم الله"، عذل فيها أبناء ملته لاستسلامهم للاضطهادات الدينية. وقد كان لهذه المقالة تأثير قوي سرى في جوانح الشعب اليهودي بجميع البلدان[62].

إن هذه التآليف اليهودية باللغة العربية، من المفترض أن تعرض ابن ميمون للقتل لتحريضه اليهود على التمسك بديانتهم في دولة الموحدين، لكن ذلك لم يحدث، مما يجعلنا نتساءل عن طبيعة الاضطهاد الذي تعرض له اليهود خلال عهد عبد المومن أو عن استمراريته.

وعموما فإن ولنفنسون يعترف أن الخليفة عبد المومن بن علي قد خفف من وطأته على اليهود في أخريات أيامه[63]، فشكل اليهود طبقة غنية في المجتمع الفاسي واشتغلوا بالتجارة وامتلكوا الأموال الطائلة، وتزايدت أعدادهم فأقاموا مجتمعات خاصة بهم[64] رغم اختلاطهم مع المسلمين ومشاركتهم في العادات والتقاليد واللغة .

ويبدو أن اليهود قد ركنوا إلى تلك الفسحة من الحرية الدينية في أواخر عهد الخليفة عبد المومن، فباتوا يجهرون بديانتهم ويمارسون شعائرهم علانية ، مما جعل الخليفة "أبو يعقوب يوسف" في بداية عهده، ينظم حملة لاستصفاء كل من يتمسك باليهودية جهرة، فقتل في هذه الأحداث العالم يهودا الكاهن، وأوشكت أن تكون أسرة بن ميمون ممن طالتهم التصفية لولا سرعة نزوحها من مدينة فاس خفية[65]. لكن الواضح أن الخليفة يوسف نفسه قد غض الطرف عن اليهود بعد أن توحدت أركان حكمه، فعاد بعض اليهود الذين هاجروا إلى إسبانيا المسيحية في عهده إلى الأندلس . وممن اشتهر من اليهود في عهده العالم يهودا اللاوي المعروف بأبي الحسن اللاوي وإبراهيم بن عزره[66].

وقد رأى الخليفة يعقوب المنصور أن يفرض على اليهود لباسا معينا لشكه في صحة إسلامهم حسب رواية المراكشي السابقة أو لتشبههم في لباسهم بعليّة المسلمين حسب رواية ابن عذاري[67] ، والروايتين متكاملتين وتؤكدان توجس يعقوب المنصور من اليهود وتشككه في أمرهم وضرورة تمييزهم في مجتمع المسلمين. ولعله تدعّم في اجتهاده ببعض الفتاوى الفقهية، فقد سئل المازري عن لباس اليهود وتميزهم في ذلك فقال: " إن كون اليهود يكلفون صبغ أطرافهم أواتخاذ علما يتميزون به، فهذا ما فعل عندنا قديما في الأمصار الكبار"[68] . وقد ظل اليهود بلباسهم المتميز طيلة أيام "أبو يوسف" وصدرا من أيام ابنه "أبو عبد الله محمد الناصر" الذي قبل تغيير لباسهم بعد أن توسل إليه اليهود بكل وسيلة،



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واستشفعوا عنده بكل من يظنون أن شفاعته تنفعهم[69]، ويعتقد ميراندا أنه سمح لهم بالتخلي عن لباسهم المشين بعد دفعهم لهبات مالية ضخمة[70].

ولكننا مازلنا نتساءل عن الأسباب التي حملت الموحدين على اضطهاد اليهود أو إجبارهم على إظهار الإسلام أوالخروج من أرض الموحدين وحقيقة كل ذلك. لقد أشرنا . سابقا . أن ذلك يعود إلى بعض الأفكار النظرية في الفكر التومرتي والفكر الفقهي عموما، لكن يبدو أن هناك أسبابا أخرى مفسرة للتعامل الصارم للموحدين مع اليهود والذي كان مرحليا وظرفيا فيما يظهر، مما سمح بإمكانية المقاومة والإستمرار في الوجود بالمجال الموحدي، ومن هذه الاسباب تآمر اليهود مع أعداء الدولة الموحدية، فقد تآمر يهود غرناطة مع ابن همشك ضد الموحدين سنة( 557هـ / 1161-1162م) وفتحوا له باب الربض بغرناطة ليلا، فدخل ابن همشك إلى المدينة وفتك بكثير من أهلها واشتد في تعذيب المحاصرين[71]. كما كان اشتغال بعض اليهود بالفلسفة الأفلاطونية[72] عاملا آخر مفسرا لاضطهادهم فيما يبدو، فقد اضطهد معهم علماء مسلمين كبار كابن رشد الحفيد، ولعل هذا ما جعل بعضهم كموسى بن ميمون يكتب أهم كتبه الفلسفية" دلالة الحائرين" بحروف عبرية ولغة عربية[73].ب

وعموما فقد أدت السياسة غير المرضية للموحدين اتجاه اليهود وإن كانت ظرفية، إلى مزيد من التعصب الديني والتوترات الاجتماعية بين اليهود والمسلمين، ففي سنة ( 529هـ / 1135 م) قتل أحد اليهود مسلما بمدينة قرطبة، "فاستطال المسلمون على اليهود فنهبت أموالهم وهدمت ديارهم"[74].كما أظهر أحبار اليهود وهم يعيشون في مجتمع مسلم مقتهم للإسلام ومصادره، ورفضوا في تآليفهم الاستشهاد بالقرآن، في حين استشهد به لغويوهم وأدباؤهم مثل ابن جناح وابن برون وابن عزرة[75] ، ويبدو أن ذلك لم يكن قبل العصر الموحدي.

كما حملت نظرة المسلمين لليهود غير قليل من التنقيص والازدراء[76] مدعومة ببعض الاجتهادات الفقهية، فقد سأل رجل الشيخ "أبو الحسن القابسي" بعدما أوضح حسن عشرة أحد معارفه لجاره اليهودي وقال على لسانه موضحا " الله عالم ببغضي لليهود، ولكن طبعي لين"، " أتراه من هذا في حرج أمر لا" ، فيدعوه القابسي لمعاملة حذرة مع الجار اليهودي وأن لا يرد عليه السلام إلا بكلمة واحدة هي" وعليك" وأن لا يسأل عن أحواله وأحوال أهله لأن ذلك مما لا يعني المسلم[77]. وسئل القاضي "أبو عبد الله الأزرق" عن اليهود يصنعون الرغائف في عيد لهم يسمونه عيد الفطر، ويهدونها لبعض جيرانهم المسلمين" فهل يجوز قبولها منهم وأكلها ؟ فأجاب قبول هدية الكافر منهي عنه على الإطلاق نهي كراهة، قال ابن رشد لأن المقصود في الهدايا التودد...وقد نهينا عن موالاتهم وإلقاء المودة إليهم "[78] .

ويبدو أن النظرة العدائية لليهود من قبل عموم الرعية من المسلمين استمرت على مدى العصر الوسيط برمته، رغم اندماج العناصر اليهودية في المجتمع المسلم وامتداد فترات السلم والازدهار، أما السلط الحاكمة فقد تقلبت مواقفها منهم حسب الظروف، وفي هذا السياق فقد أصبح لليهود في مرحلة التدهور الموحدي مكانة مرموقة، وذلك للدور التجاري الهام الذي باتوا يلعبونه[79]، ففي رسالة بعثها أحد كبار موظفي تونس يدعى عمر الصابوني(624هـ / 1227 م) وذلك



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في عهد الخليفة العادل إلى حاكم بيش على يد أحد كبار التجار اليهود يطلب منه فيها إنصاف هذا التاجر من التجار البيشانيين ويؤكد عليه في ذلك قائلا" والذي تعمل معه من المحبة إنما هو معي وأنا الشاكر عليه، فنحب منكم أن تنصفوه من غرمائه بالحق الواضح"[80].

**خاتمة:**

خلاصة القول إن السياسة الموحدية مع أهل الذمة لم تؤثر كثيرا في الوجود اليهودي الذي تقنع بقناع الإسلام خلال الفترات العصيبة من تاريخ الدولة الموحدية وانصهر في مجتمع المسلمين إلى حين، وإذا كانت المصادر لا تذكر صراحة إكراه اليهود خلال هذه المرحلة على الإسلام أو عودتهم إلى دينهم بعد انفراج الأوضاع، فيبدو أن إلغاء عقد الذمة ولو على المستوى القانوني أو النظرى يعتبر إلزاما لليهود على إظهار الإسلام وإن لم يسلموا حقيقة، لكن الواضح أن المجتمع المغربي قد تعامل مع هذه الفئة تعاملا خاصا فيه نوع من "التمييز الإجتماعي" منذ بداية دولة الموحدين كما أكدت رواية البيدق السابقة، ثم تحول هذا التمييز إلى المستوى الرسمي في عهد يعقوب المنصور، لتنفرج أوضاع اليهود منذ حكم محمد الناصر وإلى نهاية الدولة الموحدية. وعموما فقد ألفت هذه الفئة كونها طبقة من الدرجة الثانية في المجتمع، وخبرت أن الاضطهاد النشط ضدّ عناصرها لا يعدو أن يكون حدثا عابرا، فحافظت على كيانها ورسخت جذورها في مجتمع المغرب الموحدي.

أما فيما يخص النصارى فإن السلطة الموحدية استفادت من وجودهم وخبراتهم العسكرية في بداية تأسيس الدولة، وساهموا بهذه الخبرات وبما تمتّعوا به من امتيازات في إضعاف سلطتهم حينما بدأ الفتق يتّسع، لكن السلطة الموحدية سعت بشكل عاملللإستجابة للتوجه الشعبي العام المتوجّس من النصارى في مرحلة كان فيها العالم مقسّما بين دار إسلام ودار حرب، لتؤكد لاشرعية الوجود المسيحي المدني بالمغرب في نظر السلطة والمجتمع معا.

وخلاصة القول فإن سياسة الاضطهاد لأهل الذمة في مراحل من عمر الدولة الموحدية لم يؤثر في وجودها أو يضعف ارتباطها بعقيدتها، كما لم يرغم عموم المغاربة المسلمين الذين اضطهدوا في مذهبهم المالكي على التخلي عنه إلى العقيدة التومرتية.

**الهوامش:**

1- ابن منظور(جمال الدين محمد) : لسان العرب . مجلد 12 . دار صادر . بيروت. الطبعة الأولى . 1992 . ص 221.

2- الماوردي (أبو الحسن) : الأحكام السلطانية والولايات الدينية . مطبعة البابي الحلبي . القاهرة 1963 . ص 14 / أبو الوليد ابن رشد : بداية المجتهد ونهاية المقتصد . م 1 . ص 468 .

3- تناول الأستاذ محمد المغراوي في كتابه الموحدون وأزمات المجتمع جل الدراسات المعاصرة حول الموضوع وخاصة حول علاقة الموحدين باليهود، وتوصل إلى أنها تميزت بصيغ تهويلية في وصفها لمظاهر تعسف الموحدين ضد اليهود وذلك لأهداف خاصة . دار جذور للنشر . الطبعة الأولى 2006 . ص 115. 116. 117 .

4- المراكشي ( أبو محمد عبد الواحد ) : وثائق المرابطين والموحدين . تحقيق حسين مؤنس. مكتبة الثقافة الدينية . الطبعة الأولى 1997م. ص 224.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- نفسه : ص 223

6- Millet (R) : Les almohades. Société d'édition géographique. Paris 1923. p121.

P) : Point de vue sur la permanance et l'extinction de la minorité chrétienne dans l'occident musulman .7- Molénat (J médieval, Héspèris.vol XXXVII 1999 . p 48 .

8- ابن تومرت ( محمد ) : موطأ إبن تومرت . م .م .و. الرباط . رقم ج .840.. ص 68 . 129.

9- البرزلي ( أبو الفضل ) : نوازل البرزلي .م .م. و الرباط . رقم ك 828.. ص 15

10- البرزلي : نوازل البرزلي .ص 142

11- البرزلي : نوازل البرزلي. ص 283.

12- المنوني ، القادري بونشيش وآخرون: التاريخ الأندلسي من خلال النصوص . شركة النشر والتوزيع المدارس . الطبعة الأولى 1991. ص 153/ هوبكنز ( ج.ف.ب ) : النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى . تعريب أمين توفيق الطيبي . شركة النشر والتوزيع المدارس . الطبعة الثانية . الدار البيضاء 1999 م . ص 94-95

13- ملين(محمد الرشيد) : عصر المنصور الموحدي. المطبعة الملكية. الطبعة الثانية. الرباط 1996. ص 203

14- سورة آل عمران. الآية 85

15- علام ( علي ) : الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المومن بن علي . دار المعارف. مصر 1971 م .ص 242.

16- Molénat : Point de vue sur la permanence et l'extinction de la minorité chrétienne dans l'occident musulman médiéval. Hespéris vol XXXVII 1999. p 48

17- ابن تومرت : موطأ ابن تومرت. ص 68

18- المغراوي : الموحدون وأزمات المجتمع . ص 112. 113. 114 .

19- التعارجي ( العباس ابن إبراهيم ) : الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام . تحقيق عبد الوهاب ابن منصور . المطبعة الملكية . الرباط. 1974م .ج 4. ص 134

20- هوبكنز : النظم الإسلامية . ص 104. 105 .

21- Molénat : Point de vue sur la permanance .. p48/Marçais (G) : La bérbérie musulmane et l'orient au moyen âge édition montaigne . S. D. P 270

22- النويري ( أحمد ) : تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط . تحقيق مصطفى أبو ضيف . دار النشر المغربية . الدار البيضاء . د.ت.. ص 423

23- التجاني : رحلة التجاني ص 347 نقلا عن هوبكنز : النظم الإسلامية . ص 105 .

24- مؤلف مجهول : الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية . تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة . الدار البيضاء . 1979م. ص 138.

25- ابن عذاري ( أبو عبد الله محمد المراكشي ) : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب . قسم الموحد ين . تحقيق محمد زنيبر و آخرون . دار الغرب الإسلامي. الطبعة الأولى. لبنان. بيروت 1985م.. ص 31

26- Godard : description et histoire du Maroc; p355-356

نقلا عن القادري بوتشيش (إبراهيم): تاريخ الغرب الإسلامي . دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى. بيروت 1994 ص 98

27- أحمد طه ( جمال ) : مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين . دار الوفاء . د.ت .ص 169

28- نفسه

29- علام : الدولة الموحدية بالمغرب . ص 198

30- علام : الدولة الموحدية بالمغرب. ص 240. إحالة 1

31- انظر مثلا : الونشريسي (أحمد) : المعيارالمعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب. ج 11 . نشر وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية للمملكة المغربية 1981م . ص 112

32- ابن الزيات ( أبو يعقوب يوسف ) : التشوف إلى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي . تحقيق أحمد توفيق . الطبعة الأولى 1984م. ص 150

33- ابن أبي زرع ( علي ) : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس . تحقيق عبد الوهاب ابن منصور. الطبعة الثانية 1999م. ص 329

34- أبو ضيف ( أحمد مصطفى ) : أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين . مطبعة دار النشر المغربية . الطبعة الأولى 1982م . ص 105



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

35- أبو ضيف : أثر القبائل العربية .ص 75 / ميراندا : التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية . ص 506 .

36- ميراندا ( أمبروسيو هويثي ) : التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية . تعريب عبد الواحد أكمير. دار النجاح الجديدة . الطبعة الأولى . الدار البيضاء 2004 م . ص 527

37- نفسه : ص 528- 529 / مجموعة كتاب : رسائل موحديه : مجموعة جديدة . تحقيق و دراسة عزاوي أحمد .ج 1 . منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة . الطبعة الأولى 1995م . و الجزء 2 طبعة 2001م. ص 401

38- ميراندا ( أمبروسيو هويثي ) : التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية . تعريب عبد الواحد أكمير. دار النجاح الجديدة . الطبعة الأولى . الدار البيضاء 2004 م. ص 542

39- نفسه : ص 542-543

40- نفسه : ص 506

41- ابن أبي زرع : الأنيس المطرب . ص 329

42- نفسه : ص 335

43- ابن عذاري : البيان المغرب . ص 396- 429- 430 .

44- ميكافللي : الأمير. ص 125

45- مكيا فللي ( نيفولو ) : الأمير. منشورات دار الآفاق الجديدة . الطبعة الثانية . بيروت 1983 م. ص 126

46- ابن عبد الملك المراكشي ( أبو عبد الله محمد ): الذيل و التكملة لكتابي الموصول والصلة . س 8 .ق 1 . تحقيق محمد بن شريفة . الرباط 1984م ص 168

47- نقلا عن القادري بوتشيش : تاريخ الغرب الإسلامي . ص 99

48- Dufourq ( ch.e) : les relations du Maroc et de la castille pendant la premiére moitié du XIII siécle. Revue d'histoire et de civilisation du maghreb.V .1968.p48.

الشريف (محمد): سبتة الإسلامية. منشورات جمعية تطاون. الطبعة الأولى . تطوان 1995. ص 125

49- Decénival (p) : l'église chrétienne de marrakech . hespéris VII .1927.p 70

50- الشريف : سبتة الإسلامية . ص 125

51- الونشريسي : المعيار .ج 2 . ص 250 .

52- هوبكنز : النظم الإسلامية . ص 94

53- ولنفنسون ( إسرائيل ) : موسى بن ميمون : حياته ومصنفاته . تقديم وترجمة مصطفى عبد الرزاق. مطبعة لجنة التأليف و الترجمة والنشر. 1936م . ص 2 -3 . 4 / شحلان ( أحمد): ابن رشد والفكر العبري الوسيط . ج 1. المطبعة والوراقة الوطنية. الطبعة الأولى. مراكش 1999 م . ص 87

54- عودة للمغراوي : الموحدون وأزمات المجتمع . ص 115...117 .

55- انظر مثلا المراكشي : المعجب . ص 224 .

56- البيدق ( أبو بكر بن علي ) : أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين. تحقيق عبد الوهاب ابن منصور . المطبعة الملكية . الطبعة الثانية . الرباط . 2004م .ص 11

57- المراكشي : المعجب . ص 224

58- نفسه

59- مجلة الدراسات اليهودية (1926) نقلا عن هوبكنز : النظم الإسلامية. ص 97

60- ولنفنسون : موسى بن ميمون . ص 7

61- نقلا عن ولنفنسون : نفس المرجع والصفحة

62- ولنفنسون : موسى بن ميمون. ص 8

63- نفسه : ص 7

64- أحمد طه : مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين . ص 170

65- ولنفنسون : موسى بن ميمون . ص 8

66- شحلان (أحمد) : ابن رشد والفكر العبري الوسيط . ج 1 . ص 87

67- ابن عذاري : البيان المغرب . ص 228 .



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

68- البرزلي : نوازل البرزلي . ص 283

69- المراكشي : المعجب. ص 224

70- ميراندا : التاريخ السياسي للإمبراطوية الموحدية . ص 373

71- ابن صاحب الصلاة ( عبد الملك ) : المن بالإمامة على المستضعفين . س 2. تحقيق عبد الهادي التازي .دارالغرب الإسلامي . الطبعة الأولى . بيروت 1987م. ص 124- 125/ علام : الدولة الموحدية بالمغرب . ص 240

72- شحلان : ابن رشد والفكر العبري الوسيط . ص 47

73- نفسه : ص 135

74- ابن القطان ( أبو محمد حسن ) : نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان. تحقيق محمود علي مكي . دار الغرب الإسلامي . الطبعة الأولى . بيروت. لبنان 1990م. ص 243

75- شحلان : ابن رشد والفكر العبري الوسيط . ص 117

76- ابن سعيد (علي بن موسى) : الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة . تحقيق إبراهيم الإبياري . دار المعارف. الطبعة الثالثة. القاهرة. د. ت . ص 98 . يذكر المؤلف أن الشاعر أبو العباس أحمد الكوارثي كان ينظر إليه نظرة توجس لأن قومه "كوراية" يعيبهم أهل المغرب ويزعمون أنهم يهود .

77- الونشريسي : المعيار المغرب. ج 11 . ص 300- 301

78- الونشريسي : المعيار المغرب. ج 11 . ص 111

79- المغراوي : الموحدون وأزمات المجتمع . ص 134. 135 .

80- م كتاب : رسائل موحدية. مجموعة جديدة . ج 1 . ص 364.

## قائمة المصادر و المراجع:

### المصادر و المراجع باللغة العربية:

### أولا:المصادر المخطوطة.

1- البرزلي ( أبو الفضل ) : نوازل البرزلي .م .م. و الرباط . رقم ك 828.

2- ابن تومرت ( محمد ) : موطأ ابن تومرت . م .م .و. الرباط . رقم ج .840.

### ثانيا: المصادر المطبوعة.

1- القرآن الكريم.

2- البيدق ( أبو بكر بن علي ) : أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين. تحقيق عبد الوهاب ابن منصور . المطبعة الملكية . الطبعة الثانية . الرباط . 2004م .

3- التعارجي ( العباس ابن إبراهيم ) : الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام .ج 1 و4 و 9. تحقيق عبد الوهاب ابن منصور . المطبعة الملكية . الرباط. 1974م . و الجزء 10 سنة 1983م .الغرب الإسلامي . الطبعة الأولى 1987م.

4- ابن أبي زرع ( علي ) : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس . تحقيق عبد الوهاب ابن منصور. الطبعة الثانية 1999م .

5- ابن الزيات ( أبو يعقوب يوسف ) : التشوف إلى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي . تحقيق أحمد توفيق . الطبعة الأولى 1984م .



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6- ابن سعيد ( علي بن موسى ) : الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة. تحقيق إبراهيم الإبياري . دار المعارف الطبعة الثالثة . القاهرة .د.ت.

7- ابن صاحب الصلاة ( عبد الملك ) : المن بالإمامة على المستضعفين . س 2. تحقيق عبد الهادي التازي .دارالغرب الإسلامي . الطبعة الأولى . بيروت 1987م .

8- ابن عبد الملك المراكشي ( أبو عبد الله محمد ): الذيل و التكملة لكتابي الموصول والصلة . س 8 .ق 1 . تحقيق محمد بن شريفة . الرباط 1984م .

9- ابن عذاري ( أبو عبد الله محمد المراكشي ) : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب. قسم الموحد ين. تحقيق محمد زنيبر و آخرون . دار الغرب الإسلامي. الطبعة الأولى. لبنان. بيروت 1985م.

10- ابن القطان ( أبو محمد حسن ) : نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان. تحقيق محمود علي مكي . دار الغرب الإسلامي . الطبعة الأولى . بيروت. لبنان 1990م .

11- الماوردي (أبو الحسن) : الأحكام السلطانية والولايات الدينية . مطبعة البابي الحلبي . القاهرة 1963

12- مجموعة كتاب : رسائل موحديه : مجموعة جديدة . تحقيق و دراسة عزاوي أحمد .ج 1 . منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة . الطبعة الأولى 1995م . و الجزء 2 طبعة 2001م .

13- المراكشي ( أبو محمد عبد الواحد ) : المعجب في تلخيص أخبار المغرب . شرحه صلاح الدين الهواري . الدار النموذجية . المطبعة العصرية . الطبعة الأولى . بيروت . صيدا 2006م .

14- مؤلف مجهول : الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية . تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة . الدار البيضاء . 1979م .

15- النويري ( أحمد ) : تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط . تحقيق مصطفى أبو ضيف . دار النشر المغربية . الدار البيضاء . د.ت.

15- الونشريسي ( أحمد ) : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب . الجزء 11. نشر وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية للمملكة المغربية 1981 م .

**ثالثا: الدراسات العربية:**

1- أحمد طه ( جمال ) : مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين . دار الوفاء . د.ت.

2- أبو ضيف ( أحمد مصطفى ) : أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين . مطبعة دار النشر المغربية . الطبعة الأولى 1982م .

3- شحلان ( أحمد ) : ابن رشد والفكر العبري الوسيط : فعل الثقافة العربية الإسلامية في الفكر العبري اليهودي . ج 1 . المطبعة والوراقة الوطنية . الطبعة الأولى . مراكش 1999 م .

4- الشريف ( محمد ) : سبتة الإسلامية . منشورات جمعية تطاون . الطبعة الأولى . تطوان 1995 م .

5- علام ( علي ) : الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المومن بن علي . دار المعارف. مصر 1971 م .



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6- القادري بوتشيش ( إبراهيم ) : تاريخ الغرب الإسلامي . دار الطليعة للطباعة والنشر. الطبعة الأولى . بيروت 1994 م .

7- المغراوي ( محمد ) : الموحدون وأزمات المجتمع . دار جذور للنشر . الطبعة الأولى 2006م.

8- مكيا فللي ( نيفولو ) : الأمير. منشورات دار الآفاق الجديدة . الطبعة الثانية . بيروت 1983 م.

9- ملين(محمد الرشيد) : عصر المنصور الموحدي. المطبعة الملكية. الطبعة الثانية. الرباط 1996م.

10- المنوني محمد، القادري بو تشيش إبراهيم و آخرون : التاريخ الأندلسي من خلال النصوص . شركة النشر والتوزيع المدارس . الطبعة الأولى 1991 م .

11- ميراندا ( أمبروسيو هويشي ) : التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية . تعريب عبد الواحد أكمير. دار النجاح الجديدة . الطبعة الأولى . الدار البيضاء 2004 م .

12- هوبكنز ( ج.ف.ب ) : النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى . تعريب أمين توفيق الطيبي . شركة النشر والتوزيع المدارس . الطبعة الثانية . الدار البيضاء 1999 م .

13- ولنفنسون ( إسرائيل ) : موسى بن ميمون : حياته ومصنفاته . تقديم وترجمة مصطفى عبد الرزاق. مطبعة لجنة التأليف و الترجمة والنشر. 1936م.

**رابعا: الموسوعات والمعاجم .**

1- ابن منظور ( جمال الدين محمد ) : لسان العرب . ج 12 . دار الكتب العلمية . الطبعة الثانية . بيروت . 1992 م .

**خامسا: مواقع الانترنيت:**

- عاطف عبد العزيز الفيومي https://www.saaid.net/bohoth/137.htm

## المراجع باللغة الأجنبية.

- Decénival (P) : l'église chrétienne de Marrakech. Hespéris VII 1927
- Dufouq (CH .E) : Les relations du Maroc et de castille pendant la première moitié du XII I . Revue d'histoire et de civilisation du Maghreb V .1968
- Marçais (G) : La bérbérie musulmane et l'orient au moyen âge édition montaigne . S. D.
- Millet (R) : Les almohades. Société d'édition géographique. Paris 1923.
- Molénat : Point de vue sur la permanence et l'extinction de la minorité chrétienne dans l'occident musulman médiéval. Hespéris vol XXXVII 1999.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com